الدروز

سلطان باشا الاطرش الزعيم الدرزي العظيم

الدروز طائفة منحصرة في سوريا وأكثرها في لبنان ثم حوران ثم وادي التيم الأعلى والأسفل ثم بلاد صفد ومرجعيون ودمشق وجبل الكرمل والجبل الأعلى في جبل حلب . أما عددهم فغير محقق وقد أحصتهم الحكومة العثمانيه قبل الحرب احصاء تقريبياً فبلغ عددهم بموجب هذا الاحصاء ١٦٠ الفاً والله أعلم

ودروز حوران عند ما استوطنوا تلك البلاد كانوا قليلين جداً بالنسبة الى جيرانهم فسكنوا الجبال ولم يقدروا أن يصونوا حقوقهم وكرامتهم وأنفسهم هناك الا بالبطش والبسالة فنمت القوة فيهم بداعي ضرورة الحال الى ذلك وأصلت الشجاعة في قلوبهم حتى أصبحوا أقدر الاهالي وأشدهم صولة وأنفذهم كلمة وأسرعهم بطشاً وقياماً بحق الثأر واشتهروا من أقدم الازمان بكراهتهم دخول حكومة منظمة في ديارهم حتى أنه عند ما هاجمهم ابراهيم باشا المصري الذي أرسلته

الحكومة العثمانية لاخضاعهم لقي منهم دفاعاً عنيفاً اشتهر في التاريخ

أما علومهم الدينية ففي كتب غير مطبوعة لا يطالعها الا العقال منهم . ودينهم يفرض عليهم تعليم القراءة والكتابة للذكور والاناث

وهم ينقسمون دينياً إلى عقال وأجاويد أي الذين يعرفون الأمور الدينية وجهال أي الذين يجهلونها ومن المفروض على العقال الرزانة والتأني والعفة وصيانة اللسان من كل شتم وسب وطعن وبساطة الملبوس والمأكول والامتناع عن المسكرات والتدخين ومجانبة المال الحرام وهم لا يجمعون بين الزوجتين ولا يردون طالقاً لأية علة كانت .

وقد اختلفت الناس في ديانتهم وقالوا عنها أقوالا كثيرة وفي الكتب العربية نصوص صريحة يستفاد منها انها ليست الاسلام

وكتب كثيرون من المستشرقين الأوربيين على اختلاف اجناسهم يقولون: ان ليس في ديانة الدروز ما يخالف ما ورد في نصوص الديانات المنزلة المعروفة فهي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

ظهر الدروز في عالم الوجود سنة ٩٩٦ ميلادية في أيام الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي المشهور وهم يكرهون جداً عبادة الاصنام ويعتقدون بالتناسخ وايمان الدروز كما رواه أحد افاضلهم الادباء ينحصر فيما يأتي : ان الله واحد لا بداءة له ولا نهاية . وان النفوس مخلدة تتقمص بالاجساد البشرية ولا بد لها من ثواب وعقاب يوم المعاد بحسب افعالها وان الدنيا تكونت بقوله تعالى . كوني فكانت . والاعمار مقدرة بقوله . ولا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها . وان الله عارف بكل شيء

وهم يكرمون الانبياء المذكورين في الكتب المنزلة ويؤمنون بالسيد المسيح ولكنهم ينفون عنه الالوهية والصلب . وعندهم أنه لابد من العرض والحساب يوم الحشر والنشر

ولهم عادات حسنة كاكرام الضيف والتهذيب في الكلام والجلوس وارضاء العشير والمروءة والشهامة والابتعاد عن الترف والتنعم والقصف

ودروز حوران رجال حرب مدربون لا يهابون الموت الزؤام ولا يخشون

قوة مهما كانت قوية البأس شديدة المراس وقد لبثت الدولة العثمانية مئات من السنين تحاربهم وتسعى الى اخضاعهم فلم تستطع الى ذلك سبيلا ويروون عن حروبهم معها روايات مدهشة ما زال الناس في فلسطين وسوريا يتناقلونها على السنتهم كدليل على بسالتهم وشجاعتهم وجلدهم وعنادهم منها ان الرجل كان يلف عباءته على عصاه ويهجم على الطوبجي فلا يرتد حتى يقتله ويستولي على مدفعه ومن طرق خداعهم في الحروب انهم يصفون عمائمهم البيضاء صفوفا مستطيلة فيتوهمها العدو انها جنودهم فيهجم ويصب عليها وابلا من الرصاص وعندما تفرغ ذخيرته يبرز الدروز من مكامنهم ويصلونه نارا حامية فيفنون جنوده عن آخرهم وما زالوا في فلسطين وسوريا يضربون مثلا مأثوراً وهو «ان بلاد الدروز قبر الجنود الفلسطينية والسورية» ذلك ان الحكومة العثمانية كانت تجرد لاخضاعهم جنود فلسطين وسوريا . وبسالتهم هذه جعلت لهم مركزاً ساميا رهيبا في نفوس مجاوريهم من اهالي حوران وعرب البادية

ولما احتلت فرنسا سورية جمعت منهم السلاح وفرضت على كل قرية من قراهم مبالغ مختلفة اذا لم تقدم لها عدداً مفروضاً من البنادق والمسدسات وغيرها ولكن الحكام الفرنسيين لم يحسنوا السياسة معهم ولم يراعوا تقاليدهم وعاداتهم بل عاملوهم بالعنف والصلابة والامتهان حتى أن وفداً منهم ذهب لمقابلة الجنرال سرايل ليطلب منه تبديل حاكم فرنسي بآخر مثله فأبى مقابلة الوفد فعاد رجاله يحملون الحقد واثاروا هذه الثورة انتقاماً لشرفهم وقد روت أخبارها صحف الأخبار مفصلاً .

والذي نؤاخذ عليه الدروز هو هجومهم على قرى المسيحيين الهادئين في حوران ونهب منازلهم والتنكيل بهم .

روى لي فاضل أديب من بلدة الحصن من اعمال حوران عند ما كنت في شرقي الاردن روايات عن تصرف الدروز مع مواطنيهم المسيحيين ينفطر الفؤاد هولاً لدى ذكرها

وقال لي ان اكثر سكان القرى المسيحيين هاجروا الى الحصن واربد

وغيرهما من البلاد . مع ان اول من عطف على دروز حوران جماعة من افاضل السوريين المسيحيين في مصر فعقدوا الاجتماعات العديدة وقرروا ارسال لجنة طبية مزودة بالادوية والعقاقير للعناية بجرحى الدروز . والانسانية تطلب مقابلة الجميل بالجميل وفوق هذا وذاك فان الدروز والمسيحيين والمسلمين في حوران ابناء وطن واحد ويجب ان يتحدوا ويكاتفوا لا ان يتطاحنوا ويتفرقوا طرائق وفوق كل ذي علم عليم

منازل من القش

ابتدع الغربيون ابتداعاً غريباً وضربوا في كل فن بسهم وذهبوا أبعد مذهب في الاختراعات الانسانية وغير الانسانية ولكن بني البشر يرجون كل ما يكون فيه النفع للنوع البشري

أقيم بباريس معرض للفنون والزخارف استرعى الانظار لما برز فيه من الفن والزخرف في هذا القرن مما يدل دلالة واضحة على أن المدنية سائرة الى الامام ودائماً الى الامام

وقد سمعنا من قبل عن البنايات الشاهقة وعن السراديب الارضية العميقة وعن المنازل التي تنقل من ناحية الى أخرى في سويسرا وأمريكا وعن المنازل الرخيصة التي تنشأ من الاخشاب المدهونة بمادة تقيها الحريق ، ولكن ما سمعنا من قبل ان منازل عرضت بمعرض الفنون والزخارف قائمة على أحجار صناعية وقطع ميكانيكية معدنية قوامها الاسمنت والبيتون المسلح بحيث تقوم هذه المواد والعناصر بصلابتها اكثر مما يكون في البنايات العادية من حجر الدستور الضخم السميك المتين

والذي جعل لهذا الاختراع الحديث أهمية هو أن البناء يقوم على (القش) هذا العنصر الضئيل الضعيف الخفيف الذي يمكن أن يقوى على مجالدة أحداث الطبيعة ويتقي شر النار ايضا